وقف مركز مكة العالمي للهدى القرآني
جمعية القلم للدراسات والأبحاث
مؤتمر
هدايات القرآن في بناء الإنسان

عنوان البحث:

أثر الهدايات القرآنية في الرقي الأخلاقي وبناء القيم الإنسانية

اسم الباحث/ـة

أ.د/ وليد إدريس المنيسي

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

فالقرآن الكريم هو الهدى والنور والشفاء لما في الصدور، وهو الهادي لما هو أقوم ، فلذلك كانت الهدايات المستخرجة من آياته الكريمة داعية إلى أرقى الأخلاق وأجمل القيم الإنسانية،

فلذلك حرصت **في المبحث الأول** من هذا البحث على التعريف بالهدايات القرآنية لغة واصطلاحاً، وبيان أهميتها وصفاتها، وأقسامها، ثم تطرقت **في المبحث الثاني** إلى الرقي الأخلاقي والقيم الإنسانية في القرآن الكريم ، فبينت هداية القرآن الكريم إلى الأخلاق الراقية والقيم الإنسانية الحميدة وتحدثت عن عالمية رسالة القرآن وشمولها لكل خير يعود على سائر البشر على اختلاف أزمانهم وأحوالهم، **وذكرت نماذج تطبيقية** من هداية القرآن إلى الأخلاق الراقية الكريمة، فمثلت بخلق الصبر وبخلق الكرم وخلق العفو ، وأوضحت هداية القرآن إلى تلك الأخلاق ، **وختمت بذكر** نماذج تطبيقية من هداية القرآن إلى القيم الإنسانية الحميدة ممثلًا:

- بقيمة العدل.
-وقيمة تكريم الإنسان.
-وقيمة تأسيس المجتمع المتعايش بسلام.

وأسأل الله تعالى أن ينفع بهذا البحث وأن يكتب له التوفيق والقبول، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول: الهدايات القرآنية

المطلب الأول: تعريف الهدايات لغة واصطلاحاً:

أولاً: التعريف بالهدايات لغةً: "الهدايات" جمع هداية وهي و"الهُدى" شيء واحد، قال تعالى: ﴿وَأَمَّا ثَمُودُ فَهَدَيْنَٰهُمْ فَٱسْتَحَبُّواْ ٱلْعَمَىٰ عَلَى ٱلْهُدَىٰ فَأَخَذَتْهُمْ صَٰعِقَةُ ٱلْعَذَابِ ٱلْهُونِ بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ ﴿١٧﴾﴾ [سورة فصلت:١٧]،

وفي الحديث: "**سل الله الهُدى، وأنت تعني بذلك هداية الطريق**"[(١)]، أي: إذا سألت الله -عز وجل- الهدى، فأخطر بقلبك هداية الطريق، وسل الله تعالى الهدى والاستقامة، كما تتحراه في هداية الطريق إذا سلكتها "[(٢)].

تقول هديته الطريق هداية"، أي: تقدمته لأرشده. وكل متقدم لذلك هاد. والهدى: خلاف الضلالة. [(٣)].

قال الفيروزآبادي[(٤)]: "الهدى بضم الهاء وفتح الدال: الرشاد، والدلالة، يذكر ويؤنث. هداه هدى، وهديا وهداية وهدية بكسرهما: أرشده، فاهتدى وتهدى، وهداه الله الطريق وللطريق، وإلى الطريق. ورجل هدو كعدو: هاد. وهو لا يهدي الطريق، ولا يهتدى، ولا يهدي ولا يهدى.

قال تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾﴾ [سورة الفاتحة:٦]، والمعنى: أرشدنا، وقيل: أي قدمنا إليه، وقيل: ثبتنا عليه؛ وقيل: وفقنا؛ وقيل: ارزقنا،

---

(١) رواه النسائي، كتاب الزينة، باب انهي عن الخاتم في السبابة (٨/ ١٧٧)، برقم (٥٢١٠)، وأحمد في مسنده (ط الرسالة) (٢/ ٣٤٥) برقم (١١٢٤) واللفظ له، وقال محقق المسند: "إسناده قوي".

(٢) المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث، أبو موسى المديني (٣/ ٤٨٧).

(٣) قال في "المجموع المغيث في غريبي القرآن والحديث" (٣/ ٤٨٧): "يعنى أوائلها، والهادي: العنق؛ لأنها تتقدم صاحبها وكل شيء قاد شيئًا فهو هاديه".

(٤) محمد بن يعقوب بن محمد أبو طاهر مجد الدين الشيرازي. إمام في اللغة والأدب. وله من الكتب: بصائر ذوي التمييز، والقاموس المحيط.. توفي سنة ٨١٧هـ ينظر:: بغية الوعاة (٢٧٣/١)، والضوء اللامع (٧٩/١٠)، الأعلام ١٤٦/٧-١٤٧.

وكلها أقوال متقاربة"[١].

و"الهداية دلالة بلطف، ومنه: الهدية، وهوادي الوحش. أي: متقدماتها الهادية لغيرها، وخص ما كان دلالة بهديت، وما كان إعطاء بأهديت. نحو: أهديت الهدية، وهديت إلى البيت. إن قيل: كيف جعلت الهداية دلالة بلطف وقد قال الله تعالى:﴿مِن دُونِ ٱللَّهِ فَٱهْدُوهُمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْجَحِيمِ ﴿٢٣﴾﴾ [سورة الصافات:٢٣]،﴿كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿٤﴾﴾ [سورة الحج:٤]. قيل: ذلك استعمل فيه استعمال اللفظ على التهكم مبالغة في المعنى كقوله:﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ ٱلَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِٱلْقِسْطِ مِنَ ٱلنَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾ [سورة آل عمران:٢١][٢].

وتتضمن الهداية معاني بعضها يقتضي التعدية بـ(نفسه)، وبعضها بـ(اللام)، وبعضها بـ(إلى)، وذلك بحسب اشتمالها على إرادة الطريق والإشارة إليها وتلويح السالك لها. فبملاحظة الإرادة يتعدى بنفسه، وبملاحظة الإشارة يتعدى بـ(إلى)، وبملاحظة التلويح يتعدى بـ(اللام). وفي حذف أداة التعدية إخراج له مخرج المتعدي إلى المفعولين بالذات[٣].

ثانيًا: تعريف القرآن في الاصطلاح:

فالقرآنية نسبة إلى القرآن، واختلف العلماء -رحمهم الله تعالى- في لفظ القرآن، واختلفوا كذلك هل هو اسم جامد أم مشتق[٤].

فذهب جماعة من العلماء أنه اسم جامد غير مهموز، وبه قرأ ابن كثير،

---

[١] بصائر ذوي التمييز (٥/ ٣١٢). وفي "معجم لغة الفقهاء" (ص: ٤٩٣): "الهدى: بضم ففتح مص هدى، الرشاد والدلالة. الهداية: بكسر الهاء، الدلالة على الخير في الدنيا والآخرة".

[٢] المفردات في غريب القرآن (ص: ٨٣٥)، كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم للتهانوي (٢/ ١٧٣٨).

[٣] الكليات للكفوي (ص: ٩٥٣).

[٤] البرهان في علوم القرآن (١/ ٢٧٧)، الإتقان في علوم القرآن (١/ ١٨١)، مناهل العرفان في علوم القرآن (١/ ٢١)، دراسات في علوم القرآن - فهد الرومي (ص: ١٨).

وهو اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل. وذهبت طائفة إلى أن هذا الاسم مشتق، ثم افترقوا إلى فرقتين:

فقالت فرقة منهم إن النون أصلية، وعلى هذا يكون الاسم مشتقًا من مادة "ق ر ن"، ثم اختلفوا في معنى ذلك، فمنهم من قال: إنه مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممته إليه، إذا جمع بينهما، ومنه سمي الجمع بين الحج والعمرة في إحرام واحد قران.

ومنهم من قال: إنه مشتق من القرائن جمع قرينة؛ لأن آياته يشبه بعضها بعضًا.

وقالت فرقة منهم: إن الهمزة أصلية، ثم اختلفوا فقيل: هو مهموز بوزن الغفران، مشتق من قرأ بمعنى تلا سمي به المقروء تسمية للمفعول بالمصدر، ومنه قوله تعالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [سورة القيامة:١٧-١٨]، أي: قراءته.

وقال بعضهم: إنه وصف على وزن فعلان مشتق من القَرْء بمعنى الجمع، ومنه: قرأ الماء في الحوض إذا جمعه، قال ابن الأثير[1]: "وسمي القرآن قرآنًا؛ لأنه جمع القصص والأمر والنهي والوعد والوعيد والآيات والسور بعضها إلى بعض وهو مصدر كالغفران والكفران"[2].وصحح بعضهم أن "القرآن في اللغة مأخوذ من مادة قرأ، بمعنى تلا، وهذا ظاهرٌ من استخدام هذا اللفظ ومشتقاته في كلام الله سبحانه، وفي كلام رسوله، وفي كلام الصحابة الذين نزل عليهم القرآن، ولا حاجة إلى التطويل في تقرير

---

[1] الشيخ، الإمام، العلامة، المحدث، الأديب، النسابة، عز الدين، أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجزري، الشيباني، ابن الشيخ الأثير أبي الكرم، مصنف التاريخ الكبير الملقب بـ (الكامل)، ومصنف كتاب (أسد الغابة في معرفة الصحابة معرفة الصحابة)؛ وكان إمامًا، علامةً، إخباريًا، أديبا، متفننًا، رئيسًا، محتشمًا، كان منزله مأوى طلبة العلم، ولقد أقبل في آخر عمره على الحديث إقبالا تاما، وسمع العالي والنازل (٥٥٥هـ-٦٣٠هـ) [سير أعلام النبلاء (٢٢/٣٥٣-٣٥٦)].

[2] النهاية في غريب الحديث والأثر (٤/ ٣٠).

هذه المسألة"[1].فالقرآن بمعنى المقروء، ثم غلب اسماً على كلام الله تعالى المحفوظ بين دفتي المصحف.

تعريف القرآن اصطلاحًا: كلام الله المنَزل على نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم، المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره. فـ(كلام الله): عموم يشمل جميع كلامه سبحانه، فيدخل فيه كلامه للملائكة، ولغيرهم. وخرج بـ (المنَزل) ما لم يُنَزل من كلامه لأهل السماء، ويدخل فيه كلامه المنَزل على عموم أنبيائه. وخرج بقوله: (على نبيه محمد صلّى الله عليه وسلّم) ما نزل على غيره من الأنبياء، ويدخل فيه ما نزل عليه من كلام الله كالحديث القدسي. وخرج بقوله: (المتعبد بتلاوته، المعجز بأقصر سوره) الحديث القدسي، وغيره من الكلام المنَزل على محمد صلّى الله عليه وسلّم سوى القرآن[2].

ثانيا : تعريف الهدايات القرآنية اصطلاحاً:

يمكن تعريف الهدايات القرآنية بأنها: "الدلالة المبيّنة لإرشادات القرآن الكريم التي توصل لكل خير وتمنع من كل شر"[3]. وهذا هو التعريف الذي استقرت عليه الدراسة التأصيلية لمشروع الهدايات القرآنية.

المطلب الثاني: أهمية الهدايات القرآنية:

الهدايات القرآنية أمرها عظيم، وشأنها كبير؛ لأن موضوعها ومصدرها الذكر الحكيم، كلام رب العالمين، الذي هو خير الحديث، وأصدقه، وأعدله، وأنفعه، وأبركه. فوصفها كريم؛ لأنها نور وهدى، وبركة وذكرى، وشفاء ورحمة، فهي جمعت كل الصفات التي تحمد، وتنزهت عن كل شائبة نقص وعوج. وهدفها جليل، وهو إخراج الناس من الظلمات إلى النور، وإرشادهم إلى ما يحقق سعادتهم في الدنيا والآخرة؛ لأنها تدلهم على كل هدى وخير،وعلم وحكمة

---

[1] المحرر في علوم القرآن (ص: ٢٠-٢١).

[2] المحرر في علوم القرآن (ص: ٢٢).

[3] الهدايات القرآنية، إعداد الفريق البحثي (٤٤/١).

جاءت في كتاب الله، من أمور المعاش والمعاد

قال تعالى: ﴿أَوَ لَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾﴾ [سورة العنكبوت:٥١].فلا كفى الله من لم يكفه القرآن، ولا شفى الله من لم يشفه الفرقان، ومن اهتدى به واكتفى، فإنه رحمة له وخير وذلك لما يحصل فيه من العلم الكثير والخير الغزير، وتزكية القلوب والأرواح وتطهير العقائد، وتكميل الأخلاق والفتوحات الإلهية، والأسرار الربانية"(١).

المطلب الثالث: أنواع الهدايات القرآنية:

تقسّم الهدايات القرآنية من حيث الجملة إلى: هداياتٍ جزئيةٍ تفصيلية، وأخرى كليةٍ شاملة:

أولاً: الهدايات الجزئية التفصيلية:

وهي التي تتناول الجملة أو الآية من القرآن وتتعلق بمعنى تفصيلي جزئي كالهداية إلى حكمٍ شرعي في العبادات أو المعاملات أو إلى خُلُق أو توجيه تربوي خاصٍّ أو هدايةٍ في الاعتقادات أو التصوُّرات المعرفية السلوكية

ثانيًا: الهدايات الكلية للسور والمقاطع القرآنية:

وهي التي تتناول المقاصد الكبرى والمحكمات الشرعية العظمى، وتهتمُّ بالأولويات العليا للقرآن الكريم، وتؤكِّد على الغايات التي لأجلها نزل القرآن وتأتي كالقواعد الكلية التي يندرج تحتها عشرات الهدايات الجزئية

قال الشاطبي: اعلم أن القواعد الكلية هي الموضوعة أولاً، وهي التي نزل بها القرآن على النبي ﷺ بمكة، ثم تبعها أشياء بالمدينة، كملت بها تلك القواعد التي وضع أصلها بمكة، وكان أولها الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر، ثم تبعه ما هو من الأصول العامة؛ كالصلاة، وإنفاق المال وغير ذلك، ونهى عن كل ما هو كفر أو تابع للكفر(٢).

(١) تفسير السعدي (ص: ٦٣٤).

(٢) الموافقات، للشاطبي (٣/٣٣٥)

وكذلك تنقسم الهدايات القرآنية الكلية إلى ثلاثة أنواع رئيسية:

النوع الأول :هداياتٌ كلية تستوعِب السورة الواحدة كاملةً، تجمع بين آياتها وتَلُم ما تفرَّق فيها من هدايات ومعان تفصيلية، يقول الشيخ محمد عبد الله دراز :إنَّ السورة مهما تعددت قضاياها فهي كلامٌ واحدٌ يتعلَّق آخرُهُ بأوّله، وأوّله بآخره، ويترامى بجملته إلى غَرَضٍ واحد، كما تتعلَّق الجُمل بعضها ببعض في القضية الواحدة، وإنه لا غنى لتفهُّم نظم السورة عن استيفاء النظر في جميعها، كما لا غنى عن ذلك في أجزاء القضية [1].،

فالهداية الكلية من سورة الفاتحة مثلاً هي تحقيق العبودية لله تعالى وذلك من خلال عدَّة هدايات جزئية هي التعريف بالمعبود سبحانه، وبالطريق الموصل إليه وهو الصراط المستقيم، وبيان عاقبة مَن عَبَد الله ومن ضل أو ظلم

النوع الثاني :هداياتٌ كليةٌ مستخرجةٌ من مجموع آياتٍ متتالية يجمعها عنوانٌ واحدٌ أو قصةٌ واحدةٌ أو حدثٌ أو سبب نزولٍ واحد؛ وتلك الهدايات تُعلم بالنظر في سياق القصة أو المقطع في السورة؛ فالهداية الكلية من إيراد قصة ذبح البقرة في سورة البقرة مثلاً هي التسليم لله ولأمره

النوع الثالث :هداياتٌ كلية مُستخرَجة من مجموع آيات متفرقة: وهذه يُتوصل إليها من خلال الاستقراء للموضوع أو المعنى المراد في عددٍ من المواضع المتفرّقة في القرآن، سواء كانت في الفقه، أو العقيدة أو القصص أو الأخلاق وغيرها؛ كتتبُّع صفات المتقين أو المحسنين مثلاً، أو تتبع صفات النفاق والمنافقين واليهود، أو تتبُّع صفة البعث ومشاهد الآخرة والجنة والنار وغيرها من الموضوعات.

المطلب الرابع: أوصاف الهدايات القرآنية:

أولاً: هدايات مستقيمة:

فالله تعالى وصف القرآن الكريم بالاستقامة التي لا عوج فيها، قال تعالى:﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبۡدِهِ ٱلۡكِتَٰبَ وَلَمۡ يَجۡعَل لَّهُۥ عِوَجَاۜ ۝١﴾ [سورة

[1] النبأ العظيم، لمحمد عبد الله دراز، ص (١٩٢).

الكهف:١]، فهداياته كذلك التي استخرجها العلماء وفق أسس صحيحة كلها مستقيمة، لا خلل فيها، ولا عيب، ولا نقص.

ثانيًا: هدايات قيمة:

وهي هداية وصفت كذلك بأنها قيمة، وقال تعالى: ﴿فِيهَا كُتُبٌ قَيِّمَةٌ ۝٣﴾ [سورة البينة:٣].والقرآن قيم على مصالح الناس لما يحققه لهم من منافع عظيمة .

ثالثاً: هدايات كريمة:

وهي هدايات وصفت كذلك بأنها كريمة، أي :عظيمة الفوائد، جمة المنافع، كثيرة الخير، كبيرة الأثر، ليس لها مثيل ولا نظير؛ لأنها مستنبطة من كلام رب العالمين، الموصوف بأنه كريم، قال تعالى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ۝٧٧﴾ [سورة الواقعة:٧٧].قال البيضاوي[١]: "كريم :كثير النفع؛ لاشتماله على أصول العلوم وإصلاح المعاش والمعاد، أو حسن مرضي في جنسه"[٢]، فـ"كثير الخير، غزير العلم، فكل خير وعلم فإنما يستفاد من كتاب الله، ويستنبط منه"[٣].

رابعاً: هدايات مباركة:

فهداياته فعلاً هي هدايات مباركة، عطاؤها لا ينفد، ونورها لا يخبأ، وبرها لا يحد؛ لأنها من كتاب مبارك في علومه، ومعانيه وأثره، في كل ما يتصل به، قال تعالى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [سورة الأنعام:١٥٥]. ووصف القرآن بالمبارك، يعم نواحي الخير كلها؛ لأن البركة زيادة الخير.

خامسًا: هدايات مذكرة:

وهي هدايات ذكر للمتذكرين والذاكرين؛ لأنها تذكر العباد بخالقهم، وماله من صفات الكمال، وما ينزه عنه من النقائص، وماله عليهم من حق العبادة،

---

[١] البيضاوي هو عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد (المتوفى: ٦٨٥هـ). من أئمة التفسير والفقه. له "أنوار التنزيل وأسرار التأويل" المعروف بتفسير البيضاوي. انظر: طبقات الشافعية ١٥٧/٨. الأعلام ١١٠/٤.

[٢] تفسير البيضاوي (٥/ ١٨٢).

[٣] تفسير السعدي (ص: ٨٣٦).

وتذكرهم بنعمه عليهم، وواجب شكره، وتذكرهم بفاقتهم وحاجتهم إليه، وأنهم مضطرون إليه، لا يستغنون عنه طرفة عين (١).

سادساً :هدايات ميسّرة:

وهي هدايات مع استقامتها، وحكمتها، وبركتها، وبالغ أثرها، ميسرة، سهلة الفهم، شديدة التعلق بالقلب، قوية التأثير على النفس؛ لأنها مأخوذة من كتاب وصف باليسر في كل ما يتعلق به، قال تعالى: ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾﴾ [سورة مريم:٩٧].

المطلب الخامس: أهداف الهدايات القرآنية:

أولاً :إخراج الناس من الظلمات إلى النور:

من أهداف الهدايات القرآنية العظيمة إخراج الناس من الظلمات الى النور، من ظلمات الكفر والشرك والجهل والضلال والمعصية الى نور الإيمان والعلم والهدى والطاعة

ثانياً :هداية العباد للتي هي أقوم:

من أهداف الهدايات القرآنية التي نص الله عليها في كتابه، هداية العباد للتي هي أقوم، في العقيدة والعبادة، والأخلاق، وسائر الأمور.

ثالثاً :تحقيق الشفاء لأمراض الفرد والجماعة:

من أهداف الهدايات القرآنية تحقيق الشفاء الكامل لأمراض الأمة المعنوية، خاصة أمرض الكفر، والنفاق، والريب، والجهل، والضلال، والمعصية، وكل خلل ونقص يلحق بالفرد والجماعة من العقائد الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والأعمال الضارة، والأخلاق الذميمة، وما في النفوس من هوى، وشح، وحسد، وغل، وغيرها، بل هو شفاء حتى للأبدان من أسقامها الحسية ببركته. وقال ابن القيم: "فلم ينزل الله سبحانه من السماء شفاء قط أعم، ولا أنفع،

(١) نظر: بدائع التفسير لابن القيم الجوزية (٥٦/٣)، تفسير السعدي (ص: ٩١٢)، والتحرير والتنوير (١٦٥/١٥).

ولا أعظم، ولا أنجع في إزالة الداء من القرآن، القرآن الكريم أنزله الله تبارك وتعالى؛ لأهداف عظيمة، وغايات نبيلة، تمثلت في إخراج الناس من الظلمات إلى النور، ومن طرق الانحراف والشقاء، إلى سبيل الهدى والسعادة والرحمة، وجاء القرآن الكريم ليكون بلسمًا شافيًا للأمة، في كل أمراضها وعللها، ولما يحقق خيرها، ووحدتها، وعزتها، ومن هنا فقد جمعت هداياته كل خير، ونهت عن كل شر، ودلت إلى كل نفع، ومن وفق إليها فقد اختصه الله برحمته، وهداه الى طريق جنته، وأبعد عنه الضلالة، والشقاء، وكتب له حياة السعداء"(١).

المطلب السادس: أثر الهدايات القرآنية على الفرد، الجماعة:

أولاً: أثر الهدايات القرآنية على الفرد:

الهدايات القرآنية تسدد أقوال من اتبعوها، وتقوم عملهم، وتهدي عقولهم، وترتب حياتهم بما يحقق أمنهم وسعادتهم. قال ابن عباس رضي الله عنهما: "تضمن الله لمن قرأ القرآن، واتبع ما فيه ألا يضل في الدنيا والآخرة"(٢).

ثانياً: أثر الهدايات القرآنية على الجماعة:

الهدايات القرآنية لها أبلغ الأثر في تاريخ الأمة، حيث كانت سببا في جمع كلمة الأمة وكانت سببا في قوة المسلمين وعزهم ومجدهم عندما كانوا مستجيبين لهدايات القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾﴾ [سورة المائدة:١١].

(١) الداء والدواء (ص: ٨)، التفسير القيم (ص: ٣٦٣).

(٢) تفسير الطبري ط هجر (١٦/ ١٩١).

المبحث الثاني: الرقي الأخلاقي
والقيم الإنسانية في القرآن الكريم

المطلب الأول: هداية القرآن الكريم إلى الأخلاق الراقية:

الأخلاق جمع خلق، والخلق اسم لسجية الإنسان وطبيعته التي خلق عليها. قال ابن منظور: (الخُلُقُ بضم اللام وسكونها هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أن صورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة وأوصافها ومعانيها).

وقال الراغب: (الخلق والخلق في الأصل واحد، كالشرب والشرب، والصرم والصرم، لكن خص الخلق بالهيئات والأشكال والصور المدركة بالبصر، وخص بالقوى والسجايا المدركة بالبصيرة).

الأخلاق اصطلاحاً:

عرف الجرجاني الخلق بأنه: (عبارة عن هيئة للنفس راسخة تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية، فإن كان الصادر عنها الأفعال الحسنة كانت الهيئة خلقا حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سمّيت الهيئة التي هي مصدر ذلك خلقا سيئاً).وذهب الجاحظ إلى (أن الخلق هو: حال النفس، بها يفعل الإنسان أفعاله بلا روية ولا اختيار، والخلق قد يكون في بعض الناس غريزة وطبعاً، وفي بعضهم لا يكون إلّا بالرياضة والاجتهاد، كالسخاء قد يوجد في كثير من الناس من غير رياضة ولا تعمل، وكالشجاعة والحلم والعفة والعدل وغير ذلك من الأخلاق المحمودة) .

ومن أهمهما وأحسنها ما قاله ابن مسكويه في كتابه: «تهذيب الأخلاق»: «الخلق: حال للنفس داعية لها إلى أفعالها من غير فكر ولا روية، وهذه الحال تنقسم إلى قسمين: منها ما يكون طبيعيّا من أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو غضب ويهيج من أقل سبب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء، أو كالذي يفزع من أدنى صوت يطرق سمعه، أو يرتاع من خبر

يسمعه، وكالذي يضحك ضحكا مفرطا من أدنى شيء يعجبه، وكالذي يغتم ويحزن من أيسر شيء يناله. ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرّب، وربما كان مبدؤه بالروية والفكر، ثم يستمر أولا فأولا حتى يصير ملكة وخلقاً» .

فالأخلاق منها ما يكون طبيعياً من أصل المزاج، ومنها ما يكون مستفاداً بالعادة والتدريب، ويوضح الإمام الغزالي ذلك مفرقاً بين الخلق الحسن والخلق السيئ؛ فيقول: «الخلق عبارة عن هيئة في النفس راسخة، عنها تصدر الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلى فكر وروية. فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلاً وشرعاً سميت تلك الهيئة خلقاً حسناً، وإن كان الصادر منها الأفعال القبيحة سميت تلك الهيئة التي هي المصدر خلقاً سيئاً» . وإنما قال: «هيئة راسخة» ليخرج من يصدر منه الخلق نادراً وبحاجة عارضة أو كثيراً لرياء وغيره، وليشمل من لم يتمكن من إظهار الخلق مع رسوخه في النفس لفقد أو مانع، كالسخاء مع فقد المال مثلاً. وقال: «بسهوله ويسر من غير روية» ليخرج المتكلف في الخلق الذي يصدر منه مع الجهد والمشقة. إذاً، فالخلق عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنة وليس هو الفعل، فقد يكون تصنعا، ولا القدرة عليه ومعرفته لتعلقهما بالضدين معا – الحسن والقبيح – على وجه واحد.

ويمكن وصف القيم الإسلامية بأنها مجموعة من المعايير والأحكام النابعة من تصورات أساسية عن الكون والحياة والإنسان والإله، كما صورها الإسلام، وتتكون لدى الفرد والمجتمع من خلال التفاعل مع المواقف والخبرات الحياتية المختلفة، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته تتفق مع إمكانياته، وتتجسد من خلال الاهتمامات أو السلوك العملي بطريقة مباشرة وغير مباشرة. وهذه القيم تظهر من خلال المصادر الأصلية (القرآن والسنة) في شكل أوامر ونواه أو إلزامات تكليفية، في حين تظهر سلوكياً في صور التعبير الإيجابي أو السلبي.

وبالنظر والتدقيق نجد مدى التقارب بين مفهوم الأخلاق والقيم، وذلك لأن الأخلاق تستند في أصلها إلى قيم للسلوك الفردي أو الاجتماعي.

هذا، والدين كله خلق، فمن زاد في الخلق فقد زاد في الدين، ودعوة الإسلام إلى التحلي بمكارم الأخلاق ومحاسن الصفات دعوة ملحة متكررة في نصوصه ومصادره، ولذلك جاءت النصوص الإجمالية والتفصيلية في الحث على حسن الخلق متكاثرة لا يستطيع الباحث في مادة الأخلاق حصرها بيسر وسهولة، وهذا يعكس مدى اهتمام الإسلام بالأخلاق الفاضلة وترسيخها في النفس الإنسانية.

المطلب الثاني: هداية القرآن إلى القيم الإنسانية الحميدة:

بين النبي صلى الله عليم وسلم الغاية من بعثته بقوله: «إِنَّمَا بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ صَالِحَ الْأَخْلَاقِ»[1]، وفي رواية: «بُعِثْتُ لِأُتَمِّمَ حُسْنَ الْأَخْلَاقِ»[2].

وعلى ذلك، فالدين كله خلق، من بداية أركانه إلى أدنى شعبه، فالإيمان خلق يطهر القلب من رذائل الكفر والشرك والنفاق، والصلاة والصيام والزكاة والحج والفرائض كلها تهيئة نفسية وتربية روحية عملية على تزكية النفس وتطهير الروح من الرذائل والأدران الحسية والمعنوية.

فالصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر، قال تعالى:﴿ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ٤٥﴾ [سورة العنكبوت:٤٥].والزكاة تطهير للنفس من البخل والشح وحب الدنيا والخلود إليها، والطمع وغيره، قال تعالى:﴿خُذۡ مِنۡ أَمۡوَٰلِهِمۡ صَدَقَةٗ تُطَهِّرُهُمۡ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ١٠٣﴾ [سورة التوبة:١٠٣]،، وقال تعالى: ﴿فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُمۡ وَٱسۡمَعُواْ وَأَطِيعُواْ وَأَنفِقُواْ خَيۡرٗا

---

[1] أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» (٢٧٣).

[2] أخرجه مالك في «الموطأ»(٦٨٦).

لِّأَنفُسِكُمۡۗ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفۡسِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ١٦﴾ [سورة التغابن:١٦].

وفي الصيام قهر لشهوات النفس وتدريبها على ترك مساوئ العادات والأخلاق ومن ثّم يتحقق لها التقوى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣﴾ [سورة البقرة:١٨٣].

وفي الحج تدريب للنفس على الهجرة الحسية والمعنوية وفرارها إلى خالقها سبحانه طلباً لتزكيتها وتطهيرها وتصفيتها من شوائب العلائق وتدريبها على التجرد وإدامة الذكر والاستغفار حفظا للقلب واللسان، والبعد عن خطايا القلب والجوارح، وتذكر الموت والكفن والبعث والحشر، قال تعالى:﴿ٱلۡحَجُّ أَشۡهُرٞ مَّعۡلُومَٰتٞۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلۡحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِي ٱلۡحَجِّۗ وَمَا تَفۡعَلُواْ مِنۡ خَيۡرٖ يَعۡلَمۡهُ ٱللَّهُۗ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيۡرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقۡوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧ لَيۡسَ عَلَيۡكُمۡ جُنَاحٌ أَن تَبۡتَغُواْ فَضۡلٗا مِّن رَّبِّكُمۡۚ فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَاسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ٢٠٢ وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوۡمَيۡنِ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثۡمَ عَلَيۡهِۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّكُمۡ إِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ ٢٠٣﴾ [سورة البقرة:١٩٧-٢٠٣].

وهكذا جميع العبادات والشعائر تشتمل على جوانب أخلاقية.

ومن الآيات الواردة نصًّا في حسن الخلق، وهي كثيرة، منها:قوله تعالى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِيثَٰقَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ لَا تَعۡبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَانٗا وَذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَقُولُواْ لِلنَّاسِ حُسۡنٗا وَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيۡتُمۡ إِلَّا قَلِيلٗا مِّنكُمۡ وَأَنتُم مُّعۡرِضُونَ ٨٣﴾ [سورة البقرة:٨٣]. وقوله تعالى: ﴿خُذِ ٱلۡعَفۡوَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡعُرۡفِ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡجَٰهِلِينَ ١٩٩﴾ [سورة الأعراف:١٩٩].

وقوله تعالى: ﴿ٱدۡفَعۡ بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ ٱلسَّيِّئَةَۚ نَحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَصِفُونَ ٩٦﴾ [سورة المؤمنون:٩٦]. وقوله تعالى: ﴿وَعِبَادُ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلَّذِينَ يَمۡشُونَ عَلَى ٱلۡأَرۡضِ هَوۡنٗا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ ٱلۡجَٰهِلُونَ قَالُواْ سَلَٰمٗا ٦٣﴾ [سورة الفرقان:٦٣]. وقوله تعالى: ﴿وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلَّذِينَ صَبَرُواْ وَمَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٖ ٣٥﴾ [سورة فصلت:٣٥]. وقوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا يَسۡخَرۡ قَوۡمٞ مِّن قَوۡمٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُونُواْ خَيۡرٗا مِّنۡهُمۡ وَلَا نِسَآءٞ مِّن نِّسَآءٍ عَسَىٰٓ أَن يَكُنَّ خَيۡرٗا مِّنۡهُنَّۖ وَلَا تَلۡمِزُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَلَا تَنَابَزُواْ بِٱلۡأَلۡقَٰبِۖ بِئۡسَ ٱلِٱسۡمُ ٱلۡفُسُوقُ بَعۡدَ ٱلۡإِيمَٰنِۚ وَمَن لَّمۡ يَتُبۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ١١ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱجۡتَنِبُواْ كَثِيرٗا مِّنَ ٱلظَّنِّ إِنَّ بَعۡضَ ٱلظَّنِّ إِثۡمٞۖ وَلَا تَجَسَّسُواْ وَلَا يَغۡتَب بَّعۡضُكُم بَعۡضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمۡ أَن يَأۡكُلَ لَحۡمَ أَخِيهِ مَيۡتٗا فَكَرِهۡتُمُوهُۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ تَوَّابٞ رَّحِيمٞ ١٢﴾ [سورة الحجرات:١١-١٢]. وقوله تعالى:﴿قَدۡ أَفۡلَحَ مَن زَكَّىٰهَا ٩ وَقَدۡ خَابَ مَن دَسَّىٰهَا ١٠﴾ [سورة الشمس:٩-١٠].

المطلب الثالث: نماذج تطبيقية من هداية القرآن إلى الأخلاق الراقية الكريمة

أولاً الصبر:

الصبر أصله الحبس، ومعناه: حبس النفس علي ما يقتضيه العقل والشرع أو عما يقتضيان حبسهما عنه(١) ، وهو يحتاج إلى مجاهدة دائمة للنفس، وثبات تام على أحكام الله، ولقد بلغ نبينا الكمال في ذلك مع شدة ابتلائه ودوام صبره حتى استوعب الصبر حياته كلها، فكانت حافلة به منذ أن نشأ يتيما في كفالة جده عبد المطلب، ثم وفاة أمه، ثم وفاة جده، ثم صبره في سبيل تبليغ الرسالة من أول ما أنزل عليه من القرآن إلى وفاته، فحياته كلها صبر.

فكان أول ما نزل عليه صلى الله عليه وسلم :﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلۡمُدَّثِّرُ ١ قُمۡ فَأَنذِرۡ ٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرۡ ٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرۡ ٤ وَٱلرُّجۡزَ فَٱهۡجُرۡ ٥ وَلَا تَمۡنُن تَسۡتَكۡثِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصۡبِرۡ ٧﴾ [سورة المدثر:١-٧]، فالأمر له بالصبر منذ البداية دال على ما سيكون في حياته الشريفة من عبء ثقيل ينتظره، فكان صابراً محتسباً قدوة لأمته

(١) المفردات. مادة: صبر.

في الصبر. منها قوله تعالى آمراً له بالصبر الذي كان عليه أولو العزم من الرسل: ﴿فَٱصۡبِرۡ كَمَا صَبَرَ أُوْلُواْ ٱلۡعَزۡمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ وَلَا تَسۡتَعۡجِل لَّهُمۡۚ كَأَنَّهُمۡ يَوۡمَ يَرَوۡنَ مَا يُوعَدُونَ لَمۡ يَلۡبَثُوٓاْ إِلَّا سَاعَةٗ مِّن نَّهَارِۭۚ بَلَٰغٞۚ فَهَلۡ يُهۡلَكُ إِلَّا ٱلۡقَوۡمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ ٣٥﴾ [سورة الأحقاف:٣٥]. ومنها قوله تعالى:﴿فَٱصۡبِرۡ صَبۡرٗا جَمِيلًا ٥﴾ [سورة المعارج:٥]،

قال الإمام الطبري: «يعني: صبرا لا جزع فيه» [١]. وقال القرطبي: «أي: على أذى قومك، والصبر الجميل: هو الذي لا جزع فيه ولا شكوى لغير الله، وقيل: هو أن يكون صاحب المصيبة في القوم لا يدري من هو، والمعني متقارب» [٢]. ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱهۡجُرۡهُمۡ هَجۡرٗا جَمِيلٗا ١٠﴾ [سورة المزمل:١٠]قال ابن كثير: (الهجر الجميل هو الذي لا عتاب معه) [٣].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ لِحُكۡمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعۡيُنِنَاۖ وَسَبِّحۡ بِحَمۡدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ٤٨﴾ [سورة الطور:٤٨].أي: بمر أي منا نراك ونري عملك ونحوطك ونحفظك، فلا يصل إليك من أرادك بسوء [٤].

ومنها قوله تعالى: ﴿وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِۚ وَلَا تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُ فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ١٢٧ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَواْ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحۡسِنُونَ ١٢٨﴾ [سورة النحل:١٢٧-١٢٨].

وذلك بعد غزوة أحد حين قتل حمزة ومثل به فحزن رسول الله حزنا شديدا، وعزم على الانتقام له بأكثر مما فعلوا، فأمره مولانا بالعدل في القصاص والمماثلة في استيفاء الحق، وأرشده إلى الفضل بالصبر وترك الأمر له بترك الانتقام والمعاقبة، فامتثل رسول الله ﷺقائلا: «نصبر ولا نعاقب» [٥]، ومنها قوله تعالي: ﴿تِلۡكَ مِنۡ أَنۢبَآءِ ٱلۡغَيۡبِ نُوحِيهَآ إِلَيۡكَۖ مَا كُنتَ تَعۡلَمُهَآ أَنتَ وَلَا قَوۡمُكَ مِن

---

[١] تفسير الطبري ١٠ / ٨١٩٩.

[٢] تفسير القرطبي ١٨ / ٢٧٢.

[٣] تفسير ابن كثير ٤/ ٤٣٧.

[٤] تفسير الطبري ٩ / ٧٦٧١.

[٥] أخرجه أحمد (المسند ٥/ ١٣٥)، وحسنه الألباني (السلسلة الصحيحة برقم ٢٣٧٧).

قَبْلِ هَٰذَاۖ فَٱصْبِرْۖ إِنَّ ٱلْعَٰقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ [سورة هود:٤٩]، ﴿قَالُوٓاْ أَءِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُۖ قَالَ أَنَا۠ يُوسُفُ وَهَٰذَآ أَخِيۖ قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾ [سورة يوسف:٩٠]،

﴿وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾ [سورة هود:١١٥]، ﴿فَٱصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّۖ وَلَا يَسْتَخِفَّنَّكَ ٱلَّذِينَ لَا يُوقِنُونَ ﴿٦٠﴾ [سورة الروم:٦٠].

والجود والكرم والسخاء: معان متقاربة تدور حول البذل وكثرة العطاء، والجود أعلاها إذ هو كثرة العطاء من غير استحقاق ولا سؤال، فهو صفة ذاتية للجواد. قال الزبيدي: وما الجود من يعطي إذا ما سألته ولكن من يعطي بغير سؤال (١)

وآيات الكرم والجود في القرآن كثير، منها قوله تعالى: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥ وَلَهُۥٓ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١١﴾ [سورة الحديد:١١]، ﴿ إِنَّ ٱلْمُصَّدِّقِينَ وَٱلْمُصَّدِّقَٰتِ وَأَقْرَضُواْ ٱللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يُضَٰعَفُ لَهُمْ وَلَهُمْ أَجْرٌ كَرِيمٌ ﴿١٨﴾ [سورة الحديد:١٨]، وكان قدوتنا رسول الله ﷺ يعطي بسؤال وبغير سؤال، أجود الناس أكرمهم وأسخاهم بالخير، لا يباري في كرمه، ولا يتطاول إليه في جوده وسخائه، كريما يعطي عطاء من لا يخشي الفقر، لا يدخر شيئا لغده، ينفق جميع ما في يده ولو كان مثل أحد ذهبا، يعطي العطاء الجزل، لا يستكثر ما أعطي ولا يسأل شيئا إلا أعطاه، وما سئل عن شيء قط من متاع الدنيا فقال: لا، بل يعطي دون سؤال حتي مات.

وصور كرمه وجوده متواترة متكاثرة، منها يقول أنس رضي الله عنه: ما سئل رسول الله ﷺعلى الإسلام شيئا إلا أعطاه قال: فجاءه رجل فأعطاه غنما بين جبلين فرجع إلى قومه فقال:

يا قوم أسلموا فإن محمداً يعطي عطاء لا يخشي الفاقة (٢).

---

(١) موسوعة نضرة النعيم ٤/ ١٥٠٧، ٦ / ٢٢٥٢، ٢٢٥٣، ٨/ ٣٢١٥، ٣٢١٦.

(٢) رواه مسلم كتاب الفضائل، باب ما سئل رسول الله شيئا قط، فقال: لا.

وقال ابن شهاب: غزا رسول الله ﷺغزوة الفتح - فتح مكة -، ثم خرج رسول الله بمن معه من المسلمين، فاقتتلوا بحنين، فنصر الله دينه والمسلمين، وأعطي رسول الله يومئذ صفوان بن أمية مائة من النعيم ثم مائة ثم مائة، فقال صفوان: والله لقد أعطاني رسول الله ﷺما أعطاني وأنه لأبغض الناس إلى، فما برح يعطيني حتى إنه لأحب الناس إلى [1].

المطلب الرابع: نماذج تطبيقية من هداية القرآن إلى القيم الإنسانية الحميدة:

نمثل في هذا المطلب **بقيمة العدل، وقيمة تكريم الإنسان، وقيمة تأسيس المجتمع المتعايش بسلام.**

أولاً: قيمة العدل:

فالله هو العدل، والعدل هو الّذي لا يميل به الهوى فيجور في الحكم.[2] قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ٩٠﴾ [سورة النحل:٩٠]، وقال تعالى:﴿فَلِذَٰلِكَ فَٱدۡعُۖ وَٱسۡتَقِمۡ كَمَآ أُمِرۡتَۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡۖ وَقُلۡ ءَامَنتُ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِن كِتَٰبٖۖ وَأُمِرۡتُ لِأَعۡدِلَ بَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمۡۖ لَنَآ أَعۡمَٰلُنَا وَلَكُمۡ أَعۡمَٰلُكُمۡۖ لَا حُجَّةَ بَيۡنَنَا وَبَيۡنَكُمُۖ ٱللَّهُ يَجۡمَعُ بَيۡنَنَاۖ وَإِلَيۡهِ ٱلۡمَصِيرُ ١٥﴾ [سورة الشورى:١٥].

والعدل رأس الأمر والأخلاق، وبه تستقيم الحياة، قال الماورديّ: "إنّ ممّا تصلح به حال الدّنيا قاعدة العدل الشّامل، الّذي يدعو إلى الألفة، ويبعث على الطّاعة، وتعمر به البلاد، وتنمو به الأموال، ويكبر معه النّسل، ويأمن به السّلطان. وليس شيء أسرع في خراب الأرض، ولا أفسد لضمائر الخلق من الجور؛ لأنّه ليس يقف على حدّ، ولا ينتهي إلى غاية، ولكلّ جزء منه قسط من الفساد حتّى يستكمل".وقال تعالى: ﴿لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَأَنزَلۡنَا ٱلۡحَدِيدَ فِيهِ بَأۡسٞ شَدِيدٞ وَمَنَٰفِعُ لِلنَّاسِ

---

[1] صحيح مسلم: الموضع السابق.

[2] لسان العرب (٥/ ٢٨٣٩)

وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥ وَرُسُلَهُۥ بِٱلْغَيْبِۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٢٥﴾﴾ [سورة الحديد:٢٥]

ثانياً: قيمة تكريم الإنسان:

من أسماء الله تعالى الكريم، قال الغزالي: "والكريم: هو الّذي إذا قدر عفا، وإذا وعد وفّى، وإذا أعطى زاد على منتهى الرّجاء، ولا يبالي كم أعطى، ولا من أعطى، وإن رفعت حاجة إلى غيره لا يرضى، وإذا جفي عاتب وما استقصى، ولا يضيع من لاذبه والتجأ، ويغنيه عن الوسائل والشّفعاء، فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلّف فهو الكريم المطلق وذلك هو الله تعالى، فقط".(١)

وقد كرم ربنا الإنسان، وميزه عن غيره، فبدأ التكريم بأن خلقه الله بيده، وأسجد له ملائكته، قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى خَٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن طِينٍ ﴿٧١﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَٰجِدِينَ ﴿٧٢﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٧٣﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ ٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٧٤﴾﴾ [سورة ص:٧١-٧٤].

وكرمه بأن خلقه في أحسن تقويم، قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِۚ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْۖ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [سورة غافر:٦٤]، وقوله تعالى: ﴿لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾﴾ [سورة التين:٤].

وكرمه بالتكليف والهداية وإرسال الرسل، وإنزال الكتب، والنطق والبيان، قال تعالى:﴿ٱلرَّحْمَٰنُ ﴿١﴾ عَلَّمَ ٱلْقُرْءَانَ ﴿٢﴾ خَلَقَ ٱلْإِنسَٰنَ ﴿٣﴾ عَلَّمَهُ ٱلْبَيَانَ ﴿٤﴾﴾ [سورة الرحمن:١-٤]، وقال تعالى:﴿يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ قَدْ جَآءَكُمْ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمْ كَثِيرًا مِّمَّا كُنتُمْ تُخْفُونَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَعْفُوا۟ عَن كَثِيرٍۚ قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٦﴾﴾ [سورة المائدة:١٥-١٦].

وكرمه بأن سخر له كل ما الأرض، فقال تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ

(١) المقصد الأسنى ص ١١٧.

أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ [سورة البقرة:٢٢]، وقال تعالى:﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتٌۢ بِأَمْرِهِۦٓ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ [سورة النحل:١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا ﴿٧٠﴾ [سورة الإسراء:٧٠].

وقضى القرآن على العنصرية والتميز العرقي القائم على اختلاف اللّون أو الجنس، فلا تمايز إلا بالتقوى، فقال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ [سورة الحجرات:١٣].

وكان العرب قديماً يحقرون شأن المرأة، فأبطل القرآن تلك الجاهلية، يقول تعالى: ﴿ وَإِذَا الْمَوْؤُدَةُ سُئِلَتْ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾وقال تعالى:﴿وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِٱلْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُۥ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٥٨﴾ يَتَوَٰرَىٰ مِنَ ٱلْقَوْمِ مِن سُوٓءِ مَا بُشِّرَ بِهِۦٓ ۚ أَيُمْسِكُهُۥ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُۥ فِى ٱلتُّرَابِ ۗ أَلَا سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٥٩﴾ [سورة النحل:٥٨-٥٩]، وقال تعالى:﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ قَتَلُوٓا۟ أَوْلَٰدَهُمْ سَفَهًۢا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَّمُوا۟ مَا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُ ٱفْتِرَآءً عَلَى ٱللَّهِ ۚ قَدْ ضَلُّوا۟ وَمَا كَانُوا۟ مُهْتَدِينَ ﴿١٤٠﴾ [سورة الأنعام:١٤٠]، وساوى بين الذكور والإناث في العبادات والفضل، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْمُسْلِمِينَ وَٱلْمُسْلِمَٰتِ وَٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ وَٱلْقَٰنِتِينَ وَٱلْقَٰنِتَٰتِ وَٱلصَّٰدِقِينَ وَٱلصَّٰدِقَٰتِ وَٱلصَّٰبِرِينَ وَٱلصَّٰبِرَٰتِ وَٱلْخَٰشِعِينَ وَٱلْخَٰشِعَٰتِ وَٱلْمُتَصَدِّقِينَ وَٱلْمُتَصَدِّقَٰتِ وَٱلصَّٰٓئِمِينَ وَٱلصَّٰٓئِمَٰتِ وَٱلْحَٰفِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَٱلْحَٰفِظَٰتِ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴿٣٥﴾ [سورة الأحزاب:٣٥].

ثالثاً: قيمة تأسيس المجتمع المتعايش بسلام:

والمسلم متعايش سلمياً مع غيره، قال تعالى:﴿لَآ إِكْرَاهَ فِى ٱلدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ ٱلرُّشْدُ مِنَ ٱلْغَىِّ ۚ فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ [سورة البقرة:٢٥٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِىَ لِلَّهِ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِ ۗ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْأُمِّيِّـۧنَ ءَأَسْلَمْتُمْ ۚ فَإِنْ أَسْلَمُوا۟ فَقَدِ ٱهْتَدَوا۟ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠﴾ [سورة آل عمران:٢٠]، وقال

تعالى:﴿ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ٤٦﴾ [سورة العنكبوت:٤٦]، وقال تعالى:﴿لَّا يَنۡهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُقَٰتِلُوكُمۡ فِي ٱلدِّينِ وَلَمۡ يُخۡرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمۡ أَن تَبَرُّوهُمۡ وَتُقۡسِطُوٓاْ إِلَيۡهِمۡۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ٨﴾ [سورة الممتحنة:٨].

الفهرس

المقدمة ٣
المبحث الأول : الهدايات القرآنية ٤
المطلب الأول : تعريف الهدايات لغة واصطلاحا ٤
المطلب الثاني : أهمية الهدايات القرآنية ٧
المطلب الثالث : أنواع الهدايات القرآنية ٨
المطلب الرابع : أوصاف الهدايات القرآنية ٩
المطلب الخامس : أهداف الهدايات القرآنية ١١
المطلب السادس : أثر الهدايات القرآنية على الفرد، الجماعة. ١٢
المبحث الثاني : الرقي الأخلاقي والقيم الإنسانية في القرآن الكريم..... ١٣
المطلب الأول : هداية القرآن الكريم إلى الأخلاق الراقية..... ١٣
المطلب الثاني : هداية القرآن إلى القيم الإنسانية الحميدة ١٥
المطلب الثالث : نماذج تطبيقية من هداية القرآن إلى الأخلاق الراقية الكريمة ١٧
المطلب الرابع : نماذج تطبيقية من هداية القرآن إلى القيم الإنسانية الحميدة ٢٠